

بناء الممالك

درس في حياة الدكتور ينس واعماله

٣

ليس من المستطاع في مقال كهذا ان نسهب القول في سيرة الدكتور ينس المدهشة . فقد شبهه كثيرون بالسياسي الانكليزي الشهير بيت (Pitt) بسرعة تقدمه على حداثة سنه . ولا شك ان اثره سيبقى في سياسة بلادهم كما بقي اثر بيت في سياسة انكلترا وحياتها العمومية . ومع ذلك فهو بعيد عن الدعوى ومعيشتة تصح ان تكون مثالا يقتدى به ومقدرته على الشغل تفوق ما ينسب الى الاساتذة الاثان من الصبر وطول الاناة في البحث والتنقيب . ينهض في الساعة السابعة صباحاً ويستغل شغلاً متواصلًا الى ساعة متأخرة في الليل ولو لم يكن ذا بنية قوية وصحة جيدة لما استطاع السير على هذا التوالي في عمله الماضي . اكله قليل ولا يتعاطى المشروبات الروحية وبهم بالرياضة البدنية لتجديد قواه وراحة عقله وكثيراً ما يرى في دار النفس يلعب مع سفير انكلترا في ساعة باكرة من الصباح

دهش الناس للانتصارات الباهرة التي احرزها الدكتور ينس في ميدان السياسة الاوربية وخصوصاً في لندن وباريس ورومية . والحقيقة ان لا محل للدهشة لان استعدادة يفوق استعداد اي سياسي آخر في دوتنغ ستريت (١) او الكلي دورساي (٢) . فعدا العلوم الكثيرة اللازمة للسياسة التي درسها ودرسها وعدا لغته يتكلم اللغات الفرنسية والالمانية والروسية والاطليانية والانكليزية بسهولة

وهو من انصار المفاوضات السياسية العلية لكنه يعرف ان يجب الصمت فيصمت ويصفي . يحترق المفاوضات السرية لانها في كثير من الاحيان حجاب للجهل المتفاوضين وعدم كفاءتهم . وقد كسبت له الصراحة في المفاوضات صداقة نفر من كبار الساسة في اوربا وتفتهم لانه اذا قال كلمة حافظت عليها واذا وعد وعداً يرب به ولو خسر بعض مناصرية في مجلس بلادهم

على ان اعماله لا تخلو من مواضع الضعف فهو رجل حزبي لانه انتخب للبرلمان كعضو في الحزب الوطني الاشتراكي ولذلك ثمركه في الحكومة رهن الاكثرية

(١) مركز رئاسة نوزواه في انكلترا (٢) مركز وزارة الخارجية لباريس

التي تحكم مجلس النواب . لكن مساعية المحمودة التي جعلت لدولته ذكراً حريداً لدى دول أوروبا الكبرى تجعله من الرجال الذين لا يستغنى عنهم بسهولة في إدارة تشكولواكيا وسياستها الخارجية . إلا أن مبادئ الاشتراكية المعتدلة جعلت له من المالين القصيري انظر مقاومين لا يستهان بهم وتلبيةً بمنح بعض الامتيازات الى الاقلية الالمانية لئلا عطفها ومعاونتها جعل الوطنيين انشطرتين يفضون عليه فركزه اذاً في سياسة بلاده الداخلية ليس له من القوة والتمتع بالمركرزه في السياسة الخارجية على ان الرئيس ماسرك يعتمد عليه ورئيس وزرائه بكل قوته ولا شك في ان الصداقة التي نشأت بين هذا الفيلسوف الكهل وتلميذه الشاب المتقد غيرة واقداماً والتعاون بينهما كانا من اكبر العوامل في تحرير الامة التشكية . فالرئيس ماسرك محبوب من جميع الشعب وما زال رئيساً للجمهورية فهو لا يفتقر عن مساعده القدير الأبرعاً

و بحسب البعض ان الدكتور ينس ليس سوى آلة تحركها فرنسا وذلك خطأ . نعم ان كثيراً من نجاح ينس في مهمته يعود الفضل فيه الى فرنسا وعليه كياسي محك ان بحسب حساباً للجيش الفرنسي اكر الحياوش الاوربية واقواها ومع ذلك فبانت تشكية ضئيلة تستمد قوتها من حاجات البلاد ومطالبها وامم هذه المطالب استجاب الامن وتوطيد السلام في الدول المجاورة وخصوصاً في المانيا لانها لازمة كل اللزوم لتوض تشكولواكيا التجاري . والذين يعرفونه يقولون انه لن يخوض غمار حرب ارضاء لفرنسا لانه رجل سلم ويشق كل الثقة بجمعية الامم ومستقبلها وهو من اكبر انصارها وانصار العالمين على تحديد السلاح في أوروبا اوزع . فوروبا مدينة لهذا الرجل ديناً كبيراً اخذ يعترف به رجال السياسة حتى ان اؤدقان شهرته بلغت شأواً بعيداً في أوروبا الوسطى واخذ الالمان يعترفون له بتقديره وبعد نظره وحتى زعماء الجمهورية المجرية عدوة بلاده الطيعة بحترامونه ويضنون به ان يستقيل من منصبه . ومما يكن مستقبله السياسي التاريخ قد افسح له مكاناً رحباً في صحفاته الحائثة وما من سياسي في أوروبا يستطيع ان يراجع أعماله ويشعر بمثل القبطة التي يشمر بها ينس . فلقد قاد امته في عواصف ثائرة من الحقد والبغضاء كرهان ماهر . وكسب الشعب غير خبير في الامور السياسية والادارية مكاناً ريفياً في مجالس الدول وعمد مالم يعمل سياسي آخر لتمير أوروبا الوسطى وانتشالها من انياب الفوضى والبؤسفة